سيرة روائية غير عادية في «ليلة ممطرة»:

حينما يتحدث حنّا مينه عن الكتابة والحياة والحرية

عمار عوني*

■ كان عليّ أن أبذل قصارى جهدي لملاقاته في تلك الليلة الغائمة التي كانت تلقي بأردية السّحب الكثيفة على تونس العاصمة وتشيع في تخوم الخواطر الباهتة ألوانا من الصمت والشجون والأسئلة الحارقة، وقد كنت أعلم أنه ربما سيسافر من الغد عائدا الى دمشق . تلك الليلة التي نزل المطر فيها بغزارة من ليالي الربيع الأخيرة في أواخر شهر نيسان (ابريل) قبل حوالي عشر سنوات، وكان الذي أسعفني الحظّ بالجلوس اليه الكاتب والروائي السّوري الكبير حنّا مينة وكان قد حل وقتها ضيفا على معرض تونس الدولي للكتاب.

الرواية وسيرة كاتب:

كنت قبل الجلوس اليه ومحاورته في قضايا الأدب والإبداع الروائي وهموم الكتابة استحضرت في مخيّلتي مشاهد سرديّة خاطفة لبعض أبطال رواياته ومغامراتهم، زكريا المرسلني في «الياطر» وروسي في «الشراع والعاصفة» .... وكانت تنبجس من ذاكرتي صور مندفعة للبحر والعواصف والسفر ومغالبة أقدار الحياة ومواجهة أخطار الضياع والموت ولم تكن تلك الصور سوى أشتات من الذاكرة وأصداء باهتة لبعض نصوصه الروائية المرعبة التي تيسّرت لي قراءتها أيّام الطفولة والشغف بالقراءة والرغبة الجامحة في السفر الى الآفاق البعيدة.

ومماّ أذكر في هذا السياق أنني هاتفته من بهو الفندق الذي كان يقيم فيه، وكان ينزل في غرفة من غرف الطابق الخامس، وقد قبل أن أحاوره بكل ترحاب وتواضع قلمّا توفرا في سائر الروائيين والشعراء، وذلك رغم التعب الذي كان يبدو على ملامحه وفي الوقت الذي كان فيه الشطر الأول من الليل يوشك على الانقضاء.

بين الغربة والكتابة والحياة:

لعلي أذكر أنه جلس قليلا الى الطاولة الصغيرة التي تتوزع فوقها بعض الروايات والأوراق، ثم أخذ سيجارة وأشعلها ثم طفق يدخنّها للحظات . نظر اليّ صامتا ثم استأذن في الذهاب لفتح نافذة الغرفة حيث كانت الأمطار تغطي ببياض سيولها الأبنية والشوارع وتتلاشى في ظلالها الأضواء البعيدة الخافتة، وكان ايقاعها المنتظم يبعث في النفس هدوءا رائعا يوحي بعظمة الكون الكبير وأسرار الحياة والموت والصمت والألم هناك في الآفاق القريبة البعيدة، وكان ان استرسل في متابعة مشهد المطر بضع دقائق ثم عاد وجلس قبالتي وأخذنا في الحديث الذي تطرّق الى مسائل عدّة تصبّ في صميم بواعث الكتابة والإبداع الروائي وعلاقة النصوص الروائية بسيرة الذات وأوجاعها وقضايا المجتمع وهموم الانسانية.

وفي خضم الأشتات التي أستحضر بعضها أذكر أنه قال ردّاً عن سؤال يتعلق بعلاقته بالكتابة: «جئت الى الكتابة غريبا... حيث ولدت بالخطأ وكتبت بالخطأ. وقد عشت طفولتي في الشقاء ومواجهة آلام الحياة. لم أكن أعتقد انني سأصبح كاتبا في يوم من الأيام لذلك اقترنت الكتابة الروائية عندي بالغربة».. ولعل مما ذكر في سياق استرجاع مفاصل من سيرته الذاتية: «واجهت الحياة منذ صغري. وكان عليّ أن أشتغل لأعيل أمي واخوتي ... وكان علي أن أحمل أدباش وأمتعة الميسورين في المحطات لقاء دريهمات يجود بها بعضهم ... وكما كان علي أن أتنقل فيما بعد بين مهن كثيرة وأخوض مغامرات خطيرة، كنت أرى الموت فيها كل لحظة، من ذلك اشتغالي حارسا بمقهى للمقامرين بلواء اسكندورونة حيث كان عليّ أن أجلس طوال الليل فوق حائط كبير للمراقبة. وكنت مهددا بالموت إن غفلت لحظة...»..

الكتابة الإبداعية والحرية:

لا أبالغ حينما أقول ان ذلك اللقاء ظلّ حاضرا في ذاكرتي الى الآن، كما أنني لا أبالغ عندما أجزم أن الحديث الذي جرى خلاله كان أكثر الأحاديث الصحافية التي أجريتها متعة وصدقا وصفاء. وقد كان محدثي يصمت أحيانا، فتستقر قطرات المطر على الجدران وتتكسر أطيافها فوق الأضواء الباهتة فترتدّ أصداؤها أسئلة ضائعة في سكون الليل الهائم بالنوافذ البعيدة، لحظات وكأنه يخاطب نفسه أو يسترجع بعض الصور من الذاكرة المترعة بعذابات الرحيل ومواجهة الأقدار العاصفة في العالم الأرضي الضاّج بالآلام والمنافي والجوع وصور الضياع الانساني المرير.

ما علاقة الكتابة بالحرية؟ وأي مشروعيّة للقول بأن وعي الكاتب عموما والروائي على وجه الخصوص بقيمة الحرية شرط أساسي للارتقاء بالنصّ الى أرفع مستويات الابداع الادبي والسمو الانساني؟ قال حنّا مينة في هذا السياق التساؤلي: «الحرية شرط أساسي للكتابة والابداع، فبلا حرية لا يمكن للكاتب أن يبدع. وفي عالمنا العربي يتحدثون عن توفر الكثير من الحريات... لكن أعتقد أن الحريات الموجودة في العالم العربي لا تكفي لاشباع نهم كاتب عربي واحد، والكاتب بطبعه يسعى الى تجاوز الحواجز والعراقيل بأساليب وطرق مختلفة إلا أنه لا بد من مواصلة النضال في هذا الطريق الطويل والشاق».

لكن ماذا تمثل الكتابة الروائية بالنسبة الى الكاتب الروائي الذي يسعى الى بناء عالم روائي أكثر طموحا واشراقا وذي آفاق انسانية أرحب؟ هكذا كانت اجابة صاحب «المصابيح الزرق» و«الشمس في يوم غائم» بعد أن صمت قليلا، وتلاشت أصداء رؤياه في بقايا قطرات المطر المتكفئة في انكسارات حزينة خافتة: «ماذا كان علي أن أفعل في ظل مجتمع اكتوي بناره سوى الكتابة؟ الكتابة هي الأمل والشراع نحو الغد الأفضل... لقد جئت الى الكتابة من رحم الفقر والتشرّد والضياع واكتشفت من خلالها أفقا أوسع للكفاح والنضال....».. ومما أضاف في هذا النطاق قائلا: «الحياة ليست إلا كفاحا ونضالا في البرّ والبحر مثلما قالت «روسي» بطلة روايتي «الشراع والعاصفة» لذلك علينا جميعا أن نكافح ولا نخاف الحياة لأنه ليس فيها ما يخيف .إن الحياة نعمة كبرى وهي جديرة بأن نعيشها وأن نكافح فيها في سبيل المستقبل الأفضل والأحسن»..

السّرد والأفق الرّوائي البعيد:

«أنا لم أمت في العاصفة أيها البحر ! قاومت القرش وعروس البحر....».. هكذا كشف البطل الروائي منذ بداية الأحداث في مطلع رواية «المرفأ البعيد» عن موقفه المتّسم بالجرأة والتحدي واختيار المواجهة وكأنه يذكّر البحر بمغامرات سابقة وضعته فيها أقدار الحياة في مواجهة الموت .هذا الموقف الذي يتكرر في نصوص روائية أخرى وبصور متشابهة لا ينفصل في الحقيقة عن التجربة الذاتية للراوي، بل إننا نقف في مفاصل مختلفة من روايات حنا مينة على تطابق في الرؤية والبطل الروائي الأمر الذي يحيل على ائتلاف حميمي بين السيرة الذاتية للراوي وبين التجارب السردية للأبطال الروائيين.

الاّ أن حضور التجربة الذاتية للراوي في هذا المجال السردي لا يلغي واقعية النص الروائي إنما يثريها ويزيد حضورها توهّجا، ففي رواية «الشراع والعاصفة» التي تجري أحداثها في ظل مناخات الحرب العالمية الثانية نلمس دوران السّرد حول المعاناة الحياتية لفئات اجتماعية مختلفة من أبرزها هموم عمال البحر في مرافئ اللاذقية مثلما قدّم لنا المشهد الروائي استحضار الطّروسي لواقعه المعيش القاسي: «استنشق رائحة البحر ورنا الى الأفق البعيد واستعرض عيشه النكّد على هذه الصخور وحياته الخالية من كل ما يبهج وينشط ... ما أجمل ماضيه ! أيعود مرّة أخرى الى ماضيه؟ أيستأنف البحّار رحلته بعد انقطاع...»..(1).

لكن من خلال المآسي الاجتماعية المتجلية عبر مفاصل النص الروائي يظل الراوي متشبثا بالأمل والتفاؤل بتغيّر الأوضاع في المستقبل مثلما لمسناه في موقف نديم من رفع البؤس عن الشيخ أبي محمد: «القضية ليست قضية فرد بل مجتمع، ينبغي اصلاح المجتمع»(2). كما ان اندراج السرد الروائي في نطاق السياق الواقعي المشجون بهموم المجتمع وقضاياه الحارقة لا يحول دون رنوّه الى الأفق الانساني المفتوح تلمّسا للمعاناة البشرية في أبعادها المطلقة: «العاشقون مثلا، والمغتربون، والمحزونون وكل الذين نأت بهم الدار عن الدار هؤلاء جميعا لا يرون بعيونهم فحسب بل بقلوبهم أيضا.

القلب هو الذي يتلفت الى الأشياء مذ تغيب الأشياء وحين يتلفت القلب تتبدى له التهاويل صورا مجسّدة على لوحة الفضاء وتتداعى الرؤى التي ناداها ببوح الشوق، وتنبعث الذكريات مدفوعة بالحنين الذي لا يقاوم فيغيب عن واقعه....»(3).

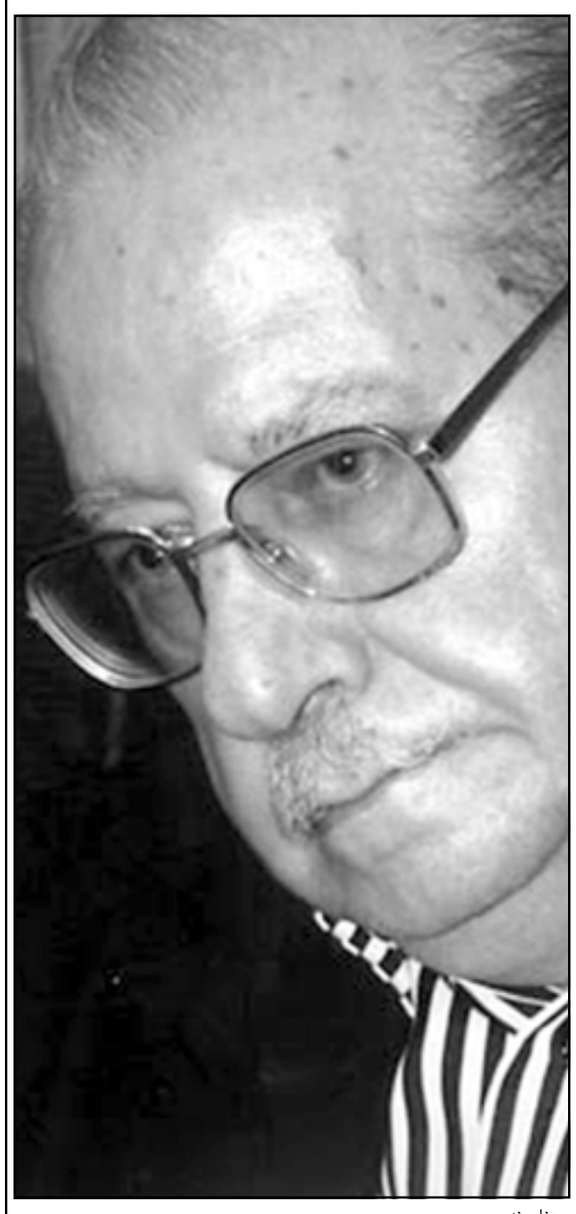

حنا مينه

* كاتب وصحفي من تونس

الهوامش

(1) الشراع والعاصفة: دار الآداب بيروت، ط 8، 1988، ص 45.
(2) الشراع والعاصفة، ص 364.
(3) المصدر السابق، ص13.

الشاعر والكاتب الفلسطيني المتوكل طه:

اديت مهمة التوحيد التي اوكلت لي واقدم استقالتي كأمين عام لاتحاد الكتاب والادباء في فلسطين!

رام الله ـ «القدس العربي»:

اتحاد الكتاب، توحيد اتحاد الكتاب في الداخل والشتات، وما هو مصير الصحافيين اذا ما تم توحيد اتحاد الكتاب هل سيشكلون جسما ثقافيا يمثلهم ويلحق بالركب ام ان هناك مداخل اخرى لتجاوز ازمة الصحافيين، الامور الداخلية في الاتحاد وما جرى خلال عام من انتخاب الامانة العامة الجديدة التي انتخبت قبل عام، وكيف وجدت الامانة العامة نفسها في وضع مرتبك سياسيا واقتصاديا يلف البلد، ماهي المشكلات التي يعاني منها الاتحاد، وحقيقة انقطاع الماء والكهرباء عن هذا الاتحاد الثقافي الشعبي، الذي كان فيما مضى من اهم الاتحادات الشعبية الفلسطينية قاطبة ليس على المستوى المحلي فقط بل العالمي، وهل حقا ان الامانة العامة قدمت استقالتها الجماعية من الاتحاد، واذا ما كانت قدمت الاستقالة فهل هي الان نافذة ولماذا لم تعلن على الملأ، الحوارات الداخلية بين الجماعات الثقافية هل ادت الى نتيجة؟ كل هذه الاسئلة والمداخلات قدمناها للامين العام لاتحاد كتاب فلسطين في فلسطين الدكتور المتوكل طه وكان هذا اللقاء.

■ ماذا حصل منذ انتخابكم كأمانة عامة جديدة لاتحاد الكتاب، لا حراك هناك، هل لك ان تضعنا في الصورة الحقيقية لما يجري داخل الاتحاد وما هي المشاكل التي اعترضتكم خلال هذا العام؟

■ منذ ان تم انتخابنا كان حظنا العاثر قد جعلنا نواجه غير مشكلة. على صعيد غياب الموازنات وعدم صرف اي قرش للاتحاد، أو لأي من فروعه الامر الذي احبط كل تطلعاتنا وكان هذا تحديا ثانويا اذا ما قيس بالتحدي الاساس وهو توحيد الاتحاد في الداخل والشتات، حيث وجدنا انفسنا في واقع مرتبك سياسيا واقتصاديا، كما يعلم الجميع اضافة الى حالة من التفكك والاصولية التي يعيشها معظم المثقفين، بمعنى ان كل مجموعة من الكتاب هي اصولية جديدة، تتهم الاخرى بغير اتهام، بدءا من اختطاف الحقيقة ومرورا بادعاء الحق وانتهاء بالانكفاء على الذات، وعدم الاعتراف بالاخر الشقيق والجار، عدا عن ان الكاتب الفلسطيني في هذه المرحلة المرتبكة قد ارتبك بفعل الفضاء المحيط به فلا نجد كاتبا قادرا على تحديد هويته السياسية ! فكيف له اذن ان يحدد هويته الثقافية؟ ولا اقصد هنا التعميم، فثمة من نستثنيه من ذلك. كما ان التشكيلات الثقافية للكتاب كانت على حالها قائمة بدءا من الاتحاد العام في الداخل وما يجاوره من تجمع ديمقراطي للكتاب وما يجاوره من جماعة الفينيق، ووصولا الى تجمع الكتاب والادباء الذي يقف على رأسه الروائي المعروف رشاد ابو شاور، وانتهاء بالاتحاد العام للكتاب والصحافيين في دمشق، عدا عن فروع مبعثرة تصل الى احد عشر فرعا في العالم العربي والعالم.

الأمر الذي جعلني أضع وحدة هذه الشظايا على رأس الاولويات جميعها ما يفسر الخطوات التي قمنا بها وهي فتح حوار معمق ومطول مع الاخوة في التجمع الذي يسانده الروائي وليد ابو بكر والكاتبة فيحاء عبد الهادي، وعدد من المبدعين، في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتوصلنا بعد نقاش مسؤول الى اتفاق على ان يتم بموجبه تشكيل لجان لدراسة الإطار العام للاتحاد وشروط العضوية والبت فيها، واعادة النظر في النظام الداخلي بكل مواده وخصوصا علاقة الفروع ببعضها، وكيفية انتخاب الامانة العامة والامين العام.....الخ.

والبدء بتجميع الرؤى والاقتراحات حول كل ذلك لبلورة وجهة نظر متقاربة تحمل رأي الكتاب في فلسطين لمقاربتها مع اراء واقتراحات الاخوة في التجمع وفي الاتحاد في دمشق للشروع بتأصيل اتحاد جديد بقيادة جماعية متماسكة وجديدة لكل الكتاب في كل مكان.

ثم كان لا بد من متابعة الحوار مع الاخوة في الشتات، و الذي ابتدأ منذ سنوات بعيدة. وانت احد الذين شاركوا فيه وكنت شاهدا على صعوبة النقاش ومطلا على القضايا المركبة والمعقدة، وفي لقاء جمع ممثلي كتاب الداخل وممثلي كتاب الشتات وعلى مدار اربعة ايام في دمشق تم التوصل الى اتفاق وقّع عليه بالاحرف الاولى ممثلو جميع التشكيلات الثقافية وهم المتوكل طه ووليد ابو بكر ورشاد ابو شاور وحمزة البرقاوي.

■ هنا اريد ان اسأل على ماذا اتفقتم؟

■ اتفقنا على ما يلي وهذا الاتفاق ـ اطلعت على الاتفاق المطبوع ـ ينص على:

أن الاتفاق هو بين الاتحاد العام للكتاب والادباء الفلسطينيين في فلسطين والاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين في دمشق وينهض على الثوابت الفلسطينية، واكد الاتفاق على وحدة الكتاب والادباء الفلسطينيين ووحدة الثقافة الفلسطينية في كل مكان، ويكون مقر الاتحاد العام في القدس الشريف، ويحق للامانة العامة فتح فروع حسب الحاجة والضرورة، وان توحيد الاتحاد في اتحاد واحد خطوة باتجاه تفعيل وانهاض (م.ت.ف)، على ان يشمل ذلك باقي الاطياف السياسية، مع ضرورة ان تحذو المنظمات الشعبية والنقابات الاخرى حذو الاتحاد في التوحد، وكذلك تشكيل لجنه عليا من الكتاب والمبدعين تمثل كافة الاتجاهات وبالتوازن ما بين الداخل والخارج ومهمتها: اعادة تأصيل جميع مواد النظام الداخلي، والعمل على عقد مؤتمر عام بالتزامن لكل كتاب فلسطين في الاماكن المتفق عليها على ان يسبق ذلك قيام الاخوة في الاتحاد العام للكتاب والصحافيين في دمشق بعقد مؤتمر لفصل الكتاب عن الصحافيين. ويقول الاتفاق إنه عند التوقيع النهائي على كل ذلك يتم الاعلان عن الغاء جميع الاجسام والتشكيلات ويبقى مسمى الاتحاد العام للكتاب والادباء الفلسطينيين، ممثلاشرعيا للكتاب في مختلف اماكن تواجدهم، ووقع على الاتفاق بالاحرف الاولى المتوكل طه ووليد ابو بكر ورشاد ابو شاور وحمزة البرقاوي، وشهد على الاتفاق الامين العام للاتحاد العام للكتاب العرب الدكتور علي عقلة عرسان، وتم طرح مسودة الاتفاق امام المكتب الدائم للاتحاد العام للكتاب العرب في صنعاء يوم 2006/7/29 واخذ قراراً برفع التوصية للمؤتمر العام الذي سيعقد في القاهرة في تشرين الثاني (نوفمبر) القادم باعادة عضوية فلسطين كاملة في الاتحاد العربي، ومثل فلسطين في الاجتماعات في صنعاء المتوكل طه وحمزة البرقاوي.

■ باعتقادك هل هذه ارضية صالحة لاعادة توحيد الاتحاد؟

■ من خلال الاتفاق اعلاه استطيع التأكيد ان الاتحاد وبشكل مبدئي يتم الاعلان عن توحيده لاول مرة منذ عقود طويلة، واعتقد ان ذلك انجاز كبير يشكل الارضية الراسخة لاية انطلاقة تجاه تفعيل وانهاض وتحريك الفعل الثقافي الفلسطيني، في الداخل والشتات.

ولانني كنت طرفا من مجموعة كبيره ساهمت مباشرة في هذا الانجاز واصبح لدينا الان اتفاق اولي ّثابت ومتفق عليه، ويستطيع اي كاتب ان يواصل ترجمته وتطبيقه فإنني اعلن استقالتي من الامانة العامة للاتحاد العام للكتاب والادباء، واتمنى ان يتمكن الاخوة جميعا من ترجمة ما اتفقنا عليه حتى يكون الاتحاد موحداً، واعتقد انهم لن يستطيعوا ذلك ما دام الحصار الاقتصادي مضروبا على الاتحاد وما دام المستوى السياسي الفلسطيني الرسمي لم يلتفت الى ضرورات الاتحاد ودعمه ماليا، رغم النداءات المتوالية، وانني أؤكد استقالتي لأنه لا يجوز لي ان اكون امينا عاما لمنظمة شعبية في الوقت الذي اعمل فيه وكيلا لوزارة الاعلام، غير انني اضع نفسي بتصرف الاخوة الذين سأكون لهم داعما ومساندا حتى يكتمل الامر.

■ تحدثت عن الجماعات الثقافية، هل وليد ابو بكر له جماعة ثقافية مستقله لها مكان ولها نشاطات ثقافية، واذا كان الامر كذلك لماذا تم استبعاد جماعة الفينيق التي تمثل خمسين كاتبا وصحافيا في فلسطين والشتات؟

■ اولا انا لست مع تغليب الفصائلي على الثقافي، ولست مع اثارة حساسيات تقليدية لطالما استشرت في الجسد الثقافي الفلسطيني، غير ان الأخ وليد ومعه خمسة من الكتاب قد تم الاجماع عليهم من قبل عدد من الكتاب الذين كانت لهم عدد من الملاحظات، وهذا حق نعترف به لهم، ما دفعنا الى ضرورة فتح الابواب مع هؤلاء الاخوة، حتى نكون معهم صفا واحدا في هذه الظروف الصعبة.

اما الاخوة في جماعة الفينيق فلقد تم الاتصال مع رئيسها الأخ محمود ابو الهيجاء الذي كان واحدا من اعضاء اللجنة التحضيرية للداخل، وكنت انت يا عايد عمرو مسافرا وبامكانك الرجوع للاخوة في جماعتك الفينيق.

■ تحدثت عن عملية اعادة توحيد للكتاب، ولكن هذا الاحساس والشعور بالوحدة لا يحس ولا يشعر به المثقفون والكتاب؟

■ ربما يكون ذلك ناتجا عن التقصير الاعلامي، رغم انني بعثت بالاتفاق مطبوعا للاخ المحرر الثقافي في الايام الشاعر غسان زقطان وللصحف المحلية الاخرى الحياة الجديدة والقدس وتحدثت مع غسان شخصيا ويبدو ان هناك صعوبات فنية حالت دون نشر الخبر للاسبوع الثالث على التوالي او ان الصحف لم تجد فيه اهمية لنشره بسبب الحرب العمياء على لبنان، وان الاحداث السياسية غطت على ما دونها، التي تبدو ثانوية اذا ما قيست بما يجري من استباحة سوداء للبنان الشقيق، عدا عن ان جميع المعنيين قد اطلعوا على الاتفاق وصادقوا عليه ورحبوا به.

■ نعود للصحافيين، فانا كنت عضوا في لجنة المفاوضات السابقة مع الاخوة في دمشق، واذكر انهم اشترطوا ايجاد مخرج للصحافيين، فهم لا يستطيعون فصل الصحافيين عن الكتاب ان لم تكن هناك جهة ينضمون إليها، هل تجاوزتم مشكلة الصحافيين، واذا لم يتم تجاوزها كيف ستكون الامور؟

■ يبدو ان الاخوة في الاتحاد في دمشق لم يجدوا حلا للصحافيين الذين سيتم فصلهم عن الكتاب، حيث سينضم الكتاب الى اتحاد الكتاب، ولم يجد الاخوة الصحافيون نقابة تفتح حوارا معهم، ليتوحدوا معا، الامر الذي سينذر بتشكيل اتحاد للصحافيين او نقابة لهم في الشتات اذا لم تفتح النقابة الحالية حوارا جادا ومسؤولا وسريعا للإحاطة بهذه المشكلة، ولطالما وجهّنا غير نداء للقائمين على نقابة الصحافيين الا انهم مشغولون بامور لا نعرفها، ونحذرهم من التقاعس والتعلل وتبرير هذا التقصير الجارح والذي يؤدي إلى تثبيط الهمم، وعرقلة الوحدة، وموت م.ت.ف ومؤسساتها ويحد من عوامل الوحدة الوطنية الفلسطينية. وهنا أحمّل جمهور الصحافيين مسؤولية تردي وضعهم النقابي المؤسف !

■ نعود للاستقالة، هل انتم جادون فعلا في الاستقالة، ام هي عبارة عن تهديد، وعلمنا ان اعضاء الامانة العامة قدموا استقالاتهم، واذا ما قدموها هل هي نافذة، هل هي حقيقية؟

■ انا اؤكد ان هذه الاستقالة ستكون نافذة في اقرب وقت ممكن، لاحد سببين الاول اذا لم تصرف للاتحاد حقوقه المالية كاملة ويفي المسؤولون السياسيون بالتزاماتهم والا يضربون بعرض الحائط مطالب الكتاب والادباء، اما السبب الثاني فان الاستقالة هي من باب تحصيل حاصل، في اللحظة التي يتم اعتماد المسودة النهائية للنظام الداخلي وتحديد موعد للمؤتمر العام في الداخل والشتات لاجراء انتخابات في كل مكان وفي زمن واحد، وذلك بعد ان يقوم الاخوة في دمشق بفصل الكتاب عن الصحافيين، وعلمت أن ذلك سيتم في منتصف أيلول (سبتمبر) الجاري.

■ كان هناك تكلس يعاني منه الاتحاد سواء على المستوى الثقافي والنشاط او حتى على مستوى الاداء العام، الى ماذا تعزو هذا التقصير في الاداء، وهناك ايضا عدم وجود ادارة ثقافية تتابع الامور سواء على المستوى الداخلي او الخارجي؟

■ هناك عدة اسباب ادت الى التكلس والتراجع في الاداء اهمها عدم وجود موازنة حتى اصبح الاتحاد دون ماء وكهرباء وهاتف، وصاحب المبنى يطالب الاتحاد بأجرة عامين متأخرين، ويطالبنا بحمل الاثاث والرحيل بسبب التقصير في اداء الاجرة المستحقة، اما الاسباب الثانوية الاخرى فهي عدم وحدة الصف الثقافي والازمة العامة التي تحيط بحياتنا والتي تلقي بظلالها الثقيلة والسوداء، وتشل الكثير من نشاطاتنا، أما عدم توجهنا الى المولين الاجانب فهذا يعود الى ان الاتحاد يرفض المساعدات المشروطة، وانت تعلم ان شرط التمويل هو الاستلاب والذهاب نحو مناطق لا نريد التوجه اليها.

■ انتم تقولون ان الاتحاد يرفض التمويل المشروط، ولكن الا تعتقد ان هذا يخالف ما هو سائد الان في الساحة الثقافية، هناك جهات ثقافية تتلقى تمويلا من الخارج وهم اعضاء في الهيئة العامة لاتحاد الكتاب؟

■ انا لا انكر ان بعض الكتاب له اجتهاد مخالف للسياسة العامة للاتحاد المعتمدة، على صعيد التطبيع او التمويل او غير ذلك، ولكن مهمة الاتحاد تكمن في حراسة هذا الذخر الاخلاقي المتمثل بالاعلان الحاسم والرافض والاكيد لكل اشكال التطبيع والتمويل المشروط، والاتحاد ليس محكمة وليس من حق احد ان يتهم او يحاكم او يوزع شهادات دون سند.

■ اريد ان اختم، توجه لكم اتهامات، وتكال لكم الشتائم والتجريحات وهناك من يقول ان المتوكل اخذنا للانتخابات ثم الان يحاول ادارة ظهره لنا، وهناك من يقول ان المتوكل لا يوجد له بديل في قيادة الاتحاد وانت تعرف ما اقصد؟

■ اولا الشتيمة تذهب وتبقى الحقيقة، والحقيقة هي ان وضعنا الفلسطيني يعاني من ازمات بنيوية، ومن خلل مريع، وينبغي لأي مسؤول ان يذهب مباشرة نحو تحقيق الهدف وان لا يلتفت الى الصغائر، رغم ان حق النقد مقدس، والانتقاد مشروع لكل الزملاء والزميلات، ومن واجبنا ان نسمع هذا التجريح وان ندرسه، وان نتبين الانتقادات لعلنا نجد ما يفيدنا جميعا لتصحيح خطواتنا ومسارنا. وانا اشكر كل الذين انتقدوني واتهموني وسأحتفظ لهم بتقويمي وارشادي وتصحيح مساري، ولا بأس ان يختلف الناس وان يتعاكسوا شرط ان لايكون النقد اعداميا او اتهاميا وشرط ان لا يهبط من المستوى العام الى الشخصنة.

اما بخصوص استقالتي فثمة زملاء كثيرون مخضرمون وثمة دماء جديدة قادرة على ادارة عشرة اتحادات وتوحيد الف نقابة وليس لي الا ان ادعو لهم بالتوفيق والعافية.

المتوكل طه (القدس العربي)

التقاه: عايد عمرو

أبصرت تلك الأقدام

محمود عبد الغني*

أبصرت تلك الأقدام،
هي أقدم من الطرق.
أبصرتها كما لو أنها صف أشجار
مرئي من الخارج،
من عيون الناس المخلصين.
تخفت أصوات الأقدام،
تنطفئ أضواؤها،
فلا يعود بإمكاني رؤية الأعلام
فوق البنايات.
ذلك هو مأتم الحيطان الموجودة،
الحيطان التي تأمل أن تقف
تحت الشمس و حسب،
و تحمي الحدائق التي تبتسم،
والتي ما كانت تعني لها شيئا
في يوم من الأيام.
البيوت تقول الشيء نفسه
كنا ندور حولها
كما تدور الكلاب حول أحشاء باردة.
اختفت أرقام المنازل
وأسماء الشوارع والأزقة.
لن اعثر منذ اليوم على هدفي.
كل الأيام ستشهد هذا الضياع.
تسير أقدامنا،
و تبقى بيوتنا وراءنا،
تشعر بالحزن من تيهنا.
ضوء المصابيح أصبح مؤلما للمفاصل.
هل عرف القدماء ما نعرف؟
البيوت تقول الشيء نفسه لأصحابها.
النظرة مخلوق متقلب
كنت أنظر.
كنت أصغي فحسب.
إرادتي في عيني،
أتوسل إليها ألا تمل.
لابد أن تبقى عيني تنظر،
سيقول الناس ذات يوم
على العين أن تنظر،
فليس ثمة ما هو أسهل.
النظرة تموت في نفس الساعة
التي ولدت فيها.
إنها مخلوق متقلب.
ليس للقمر شيء يريده
أصبحت البيوت كبيرة،
بحيث أنها تخاف من المخلوقات الصغيرة.
هذا القمر مثلا
لا يستطيع الدخول.
سيبقى على النافذة،
على مدارج ذلك العلو،
لا يطلب شيئا،
ليس لديه شيء يريده.
فقط يتوهم الحركة
لمن لا يملكها.
كانت رؤوسهم كالثمرات
اكتب القصائد في أفضل الأوقات،
لا تقولوا إن هناك أوقات أخرى أفضل.
أتذكر كل رشفة
من ماء تلك اللحظة.
أتذكر كل العواصف التي بدأت حولي
وانتهت منهكة.
أتذكر كل إسعاف
قدمته للكلمات المريضة،
وهذا ما قام به المخلصون
في كل أرض،
أمام خراب المدن.
لم أحول بصري عنهم،
كانت رؤوسهم كالثمرات.
نفسي تأمرني،
وعلي أن أطيع.
وقفت خائفة من العاصفة،
مثل راهب يستشير الله.
تريدني أن أرتجف بلا توقف،
وأنا بعبث أنتظر قدميها الخفيفتين
ويدها الجامدة
التي ودعت كل شيء في الغابة المهملة.
تركت الخمرة ترقد في إناء من طين بسيط.
تفعل كل ذلك دون أن تعرف
أنني أقف على الحافة
لأجمع الأسرار.

الكتب والحرب

لن تصلني الكتب من عناية.
لقد بدأت الحرب.
إن وصلت ستكون ملوحة
بالسلم.
الكتب أرق من الحرب ،
لن أحول عنها بصري.
إن سألتها عن عناية،
فبماذا تجيب؟
أضعها فوق ركبتي.
أعطيها ثديا من عيني.
أسير بها في الطرقات
طوال النهار.
والأوراق تمص أصبعي.

*شاعر من المغرب